المقال الأول

طب بابل*

نقصد ببابل البلاد التى يعتنقها نهرا الفرات والدجلة، أى بلاد ما بين النهرين، وهى العراق الحالية (شكل ١-١) ويمكن تقسيمها إلى شطرين: الشمال الجبلى، ذى السيول الجارفة والجو القارس، ومناجم الحديد والنحاس والرصاص والذهب. وقد نشأت فيه قبائل ودول معتدية جائرة، والجنوب ذى السهول الخصبة، الذى عمره شعب شومر الآرى الذى اخترع الزراعة والرى، وكبح المياه بحفر القنوات، واعتمد على زراعة النخيل وقدسها، كما نرى على بعض نحوت (القلعة) التى تمثل الملك (أشور ناصر بال)، وهو يلقحها فى حفل دينى بمساعدة جن ذى جناحين، ولعدم وجود حدود محصنة لبلاد الجنوب كثرت الفتوحات والانقلابات، من بكرة تاريخها الباكر، فتتابعت فيها منذ الألفية الرابعة ق. م. الحقب الآتية:

١- عهد مدن شومر المستقلة، التى كانت كل منها ملكا لإله، يخدمه أهل القبيلة وعلى رأسهم الخادم الأول وهو فى الوقت ذاته الملك والكاهن الأكبر.

٢- عهد سيطرة إحدى مدن شومر على غيرها، وأول مدينة بسطت نفوذها على أخواتها هى مدينة «أور» مسقط رأس إبراهيم الخليل. وتبعتها لاجاش. وقد ورد ذكر طبيب اسمه (لوجا إيدينا) أكثر من مرة فى مخلفات ذلك العصر، منها عبارة نقشت على خاتم أسطوانى ترجمتها «يا أدين موجى، وزير الإله جير، معين النساء فى أثناء الولادة، إنى خادمك» (شكل ١-٢).

٣- عهد أكاد (٢٤٠٠ ق. م.) وهو شعب يختلف عن شعب شومر بأنه سامى، جنح من الشمال واكتسح شومر تحت قيادة سارجون. فأصبحت لغة البلاد سامية، مع الاحتفاظ بالخط المسمارى الأصلى، وقصر استعمال اللغة الشومرية الأصلية على ميادين العلم

* محاضرة نشرت فى مجلة الجمعية المصرية لتاريخ العلوم، العدد الثالث، ص، ٦٣ - ٧٣.

والدين. وفى خلال هذه الحقبة وضعت أسس التفكير البابلى كاملة.

٤- عهد بابل (٢٠٢٥ ق.م.) وإلاهيها الرئيسين مردخ وإشتار، وقد ازدان هذا العهد بملك من أكبر ملوك التاريخ هو حامورابى الذى اجتذب العلماء إلى بلاطه، وجمع كل ما كتب قبله واستنسخه وترجمه وأدمج القوانين فأصدرها على شكل مجموعة تنظم العلاقات سواء الاجتماعية أو الشخصية أو المالية أو التجارية بين الأفراد وبعضهم، وبينهم وبين الدولة، ويحدد العقوبات لمن خالفها (شكل ١-٣).

ويمثل هذا القانون الشامل الذى لم يظهر له مثيل إلا فى عهد الرومان تقدماً حضاريًا هامًا، لأنه يبعث الطمأنينة فى أرواح الأفراد والحكام على السواء، ووجه اهتمامنا به أنه حدد أجور الأطباء، ووضع لها نوعين من الأجر، أحدهما للأغنياء والآخر للفقراء، كما قرر العقوبة التى توقع على الأطباء إذا أخفقوا، وكانت أقصى عقوبة بتر اليد وهى التى يعاقب بها الطبيب إذا مات نبيل من النبلاء بين يديه، ما غير الأطباء فقد عاملهم هذا القانون بقاعدة العين بالعين والسن وبالسن بحرفيتها، ومما يؤيد تفضيل هذا القانون الأطباء على غيرهم أنه ذكرهم على رأس المهن الأخرى.

إلا أن الأطباء الذين ذكروا كانوا كلهم من أهل صناعة اليد أى الجراحين، ولم يجئ ذكر للباطنيين، ولعل السبب فى هذا أن الطب الباطنى كان من اختصاص الكهنة الأمر الذى وضعه خارج نطاق هذا الناموس، الذى لم يتناول غير الأمور العلمانية. ونجد فى صرامة هذا القانون وفى الصورة التى رسمت لحامورابى وهو يتسلمه من الإله شاماش ما يشابه قسوة العدالة كما بدت فى العهد القديم من التوراة.

٥- قامت بعد هذا العصر الذهبى دولة آشور التى اكتسحت جيرانها بفضل أسلحتها الحديدية وتجديدها الأساليب الحربية، باستعمال العجلة المسحوبة بالخيل، وآلة المنجنيق التى كانت تدق القلاع، وقد اهتم عاهلوها بتجميل عاصمتهم نينيفيا (نينوى) وبجمع مكتبة حوت (٢٢,٠٠٠ مؤلف)، وتتضمن موسوعة طبية وجدت فى مكتبة آشوربانيبال فى نينيفيا وهى أساس معرفتنا لطب بابل.

٦- وجاء أخيراً الكلديون الذين فتحوا القدس تحت قيادة بختنصر، ونقلوا اليهود

منها إلى بابل، ومن بعدهم الفرس (٥٣٩ ق. م.)، الذين حكموا البلاد إلى أن فتحها الإسكندر الأكبر.

وقد ورثنا من بابل تراثاً غنيًّا، يشمل مثلا روايات خلق العالم والفيضان، وتقسيم الأسبوع إلى سبعة أيام، وراحة اليوم السابع منها، والتقويم القمرى، ووضع رقم ٦٠ أساساً لحساب الساعات والدقائق، ولتقسيم درجات الدائرة كما هى الآن، وسأذكر من هذا التراث الفلك بشيء من التفصيل لأنه يمثل بوضوح طبيعة تفكيرهم الطبى.

وأساس الإيمان بالفلك، هو العقيدة بأن الآلهة تكشف عن نواياها عن طريق الاحداث الطبيعية، وعلى رأسها حركات الأجسام السماوية، وبما أن المرض مبعوث من الآلهة، فإنه يتحتم على من يبتغى معرفة أصله وفصله، معرفة الطوالع عن طريقها، ومن هنا اهتمام الدولة بإنشاء المراصد فى جميع أنحاء البلاد، لتزويد البلاط والشعب بالتقارير الدورية عن حركات الأفلاك.

ولكن الفلكيين سرعان ما فطنوا إلى القوانين الطبيعية التى تتحكم فى الأفلاك، فنبتت فى ذهنهم فكرة ثانية فحواها، أن موقع الأفلاك من بعضها ومن الصور البروجية فى وقت ما يعين عواقب كل حدث يحدث فى هذا الوقت فيقرر مثلا مستقبل المولود ومزاجه وأمراضه، ومصير أى مشروع، ونتيجة الحروب، وأفعال الأدوية والجراحات إلخ.. إلا أن كشف الطوالع على هذه الصورة لم يصبح أساساً للطب إلا متأخراً، عندما ضم فلك بطليموس إلى طب جالينوس فى أول قرون تبعت الميلاد، وقد مكث على تلك الأهمية حتى عصر النهضة.

أما الطب: فإن أصول معرفتنا إياه هى اللوحات المسمارية التى وجد أكثرها فى المكتبة التى جمعها (آشور بانيبال) فى القرن التاسع ق. م. والدليل على هذا القدم ليس لغوياً فحسب، إذ أن اللغة تنحرف على يد النساخين، ولكنه قائم على الكشف عن متون بابلية فى (نيبور)، ونصوص شومرية من عهد (أور) الثالث، وأخرى ترجع إلى الألفية الثالثة ق. م.

وقد تسنى للغويين الذين درسوها التمييز بين طب عتيق، وطب أقل قدماً دون أن يصلوا إلى تبويبه تبويبا تاريخيًّا دقيقاً. وقد ساعدت قرابة اللغات الأكدية والبابلية

والأشورية وهى لغات سامية، كالعربية والسوريانية والعبرية، على فهم أسماء أغلب العقاقير التى ذكرت فى تلك النصوص. ولم ينته العلماء من مجهود الترجمة بعد.[٥٦].

وتمتاز تلك المؤلفات بالتنظيم الدقيق فى أسلوبها وتبويبها. وقد بوبت الأمراض تارة حسب أسباب المرض، وطوراً حسب العضو المصاب. نذكر مثلا للتبويب السببى فصلا عنوانه : «إذا مسكت يد طيف برجل» وآخر «إذا أنجبت امرأة ولداً به.....» ويتبع كل عنوان جدول من الاحتمالات.

ومن أمثلة التبويب حسب الجزء المصاب فصل يبدأ بالعبارة الآتية : «إذا تألم إنسان بعينيه.....» هذا مع ملاحظة التدرج من الرأس إلى القدمين كما هى الحال فى بردية إدوين سميث. وإن كان التشابه مقصوراً على الشكل.

وكل مشاهدة موضوعة فى القالب ذاته المستعمل فى البرديات المصرية، تبدأ بالأعراض، ثم يأتى التشخيص وقد يكون سحريًا مثل «يد روح» أو «حقد إله»، أو ماديًا «اختناق فى المجارى» أو أحد احتمالات عدة كما ورد فى حالة رجل يشكو من آلام فى الرأس والأعضاء : «قد يكون احتباسا أو إمساكاً أو ضيقاً فى النفس، أو مرضاً بالكلى، أو يرقاناً أو لعنة، أو يد روح، أو مسة من الشيطان المسمى «رافع رأس الشر». وفى حالات كثيرة لم يذكر أى تشخيص لأنه متضمن فى اسم العارض كالسعال والصداع.

ويتبع التشخيص التكهن بمآل المرض، وقد لا يذكر لأن التكهن كان جزءاً من معرفة الغيب، وهو فن تخصص عال عينت له طائفة خاصة من الكهنة وأفردت له مؤلفات مستقلة كما سيأتى.

وتنتهى المشاهدة بذكر العلاج وقد يكون سحريًا أو عقاريًا.

أسباب المرض : كانت بابل بلاد السحر والجن المختارة. فكان البابلى يتصور نفسه محاطاً بأرواح تسكن المنازل والأنقاض والشوارع، تهب مع الأرياح، وتتربص به وراء الشجر والحجر لتهاجمه فى ظلام الليل. ولكنه أدرك أنه فى مأمن إذا عمل بالوصايا وتحصن بالطلاسم والتمائم، وقد قارن سيجرست[٥٧] تلك النظرة بطبنا الحالى، فإن الجراثيم تحيط بنا دون أن نخشى وطأتها إذا عشنا حياة صحية نقية وتحصناً لا بالطلاسم

وإنما بالحقن الواقية. ولم يخلع الطب البابلى ثوبه الدينى السحرى حتى عندما اكتسب خبرة وافية. إذ وضع خبرته حينئذ فى الإطار السحرى المعهود، فعزا مثلا أفعال العقاقير إلى قوى تتمتع بها وتتغلب بوساطتها على الشياطين. ولذا فإنه لم يوجد فيه أثر لطب منطق يقارن بالذى نقابله فى بردية إدوين سميث.

وأول سبب من أسباب المرض هو دخول الروح الشريرة جسم الإنسان مصادفة أو بسبب عدم الحيطة. وهذه النظرية سادت شومر أول الأمر، وكانت الوقاية منها بالرقى الوقائية المعتمدة على النهى، مثلا : «لأى إنسان أن يدخل هذا المنزل ولكنك لن تدخله، ولأى إنسان أن يقترب منه وليس لك هذا، وإن دخله شىء فما أنت بداخله، مع من عساه يدخله لن تدخل ومع من عساه يخرج منه لن تدخله».

والسبب الثانى المهيئ لدخول الأرواح الشريرة كان الخطيئة، وكان المريض يفترض اقترافها وإن كان يجهلها. وقد سادت العقيدة بأن لكل فرد روحا يحميه من الشر. وأن هذا الحارس يتخلى عن المذنب فيتركه فريسة للأرواح الشريرة. وإليك مثلا من الصلوات المبنية على هذه العقيدة : «ارفع عنى اللعنة وطهرنى من إثمى» أو «لقد اقترفت خطيئة لا أعرفها...» أو «بسبب ذنب والدى أو والدتى أو جدتى أو أخى الكبير لقد غضب منى الإله....».

أما السبب الثالث فهو دخول الروح داخل الجسم بفعل ساحر أو بتأثير العين أو اليد أو اللسان.

ويمكن تقسيم السحر إلى السحر الأبيض الذى يستعطف به الآلهة، وكانت مزاولته مرخصًا بها والسحر الأسود الذى يستهدف إلحاق الضر بالغير وكان ممارسوه يتعرضون لشر عقاب.

ووسيلة الدخول الرابعة هى العدوى وهى فكرة لعبت دورًا كبيرًا فى الديانة اليهودية فيما بعد. والأصل فيها أن المريض الممسوس بروح شريرة نجس، وأن الاختلاط به يحرم خوفًا من أن تنتقل نجاسته إلى من يلامسه عن طريق مباشر أو غير مباشر على السواء. ومن الطريف أن تلك الفكرة الروحانية أصلا والتى قد تكون بنيت على ملاحظة وباء الجدرى مثلًا، أن تلك الفكرة أتت بنتائج وقائية هامة، أوجبت عزل المرضى، وفرضت

على ملامسيهم طقوس الطهارة، وتلك هى المبادئ التى أخذت بها الكنيسة عندما حاولت فى القرون الوسطى مقاومة الجذام الذى كان يعد لعنة من الله.

والسبب الخامس وهو طابع بعض الأرواح المؤذى، وقد امتازت تلك الأرواح الشريرة بكثرتها وبتحديد أسمائها وشخصياتها، فمنها (أكيمو) أو القابض، و (أحازو) المتهجم، و(رابتسو) المتربص، و (لابارتو) الساحق، و (لاباتسو) القاهر، ومنها سبع ليس لها جنس ولا رغبات جنسية ولا تستمع الى الصلاة ولا ترحم. ونسب إلى بعضها قوى غير محدودة، بينما انفرد البعض الآخر بمرض دون غيره.

ومما يدعو إلى التفكير أنهم - فى بعض التعاويذ - ربطوا بين كل عضو وبين إله حدد له، فكانوا يتلون مثل هذه التعزيمة :

« هاجم « الأشاكو » الرأس
هاجم « النمتارو » الحياة
هاجم « الأكوكو » القفا
هاجم « ألو » الشرير الصدر
هاجم « جالو » الشرير اليد
هاجم « أكيمو » الشرير البطن
هاجم الإلهة الشرير القدم »

ومن الأساطير الشومرية التى تم على هذا النوع من التخصيص أن الإلهة « ننهرساج »، بعد أن أوقعت المرض على ثمانية أجزاء من جسم زوجها « أنكى » لعقابة على أكله ثمانية نباتات أنجبتها له زوجة « أوتو » إلهة النبات، أرادت إبراءه بإيعاز من الثعلب، فخلقت له ثمانية آلهة، واحدًا لكل جزء مريض.

وكانت مقاومة الشياطين تتم على شكل معركة يخوضها الكاهن مسلحًا ومرتديًا ثوب الشياطين، وهو يصيح صيحات عنيفة ويقوم بحركات وحشية تهدف إلى إثارة الذعر (شكل ١ - ٤).

opeikandi.com

التشخيص والتكهن :

ولما كان المريض فى قبضة إله بسبب ذنب اقترفه، كان يتحتم قبل العلاج معرفة الذنب والإله ونواياه. واختص بهذا العلم كهنة أسموا (بارو)، تبحروا فى تفسير الطوالع، بانين علمهم بناء منطقيًا محكمًا على أسس السببية المزعومة بين أحداث تتابعت اتفاقًا. فكان أول حدث يشاهد يعد إعلانًا لنوايا الإله، وثانى حدث تجسيم تلك النوايا. وقد وضعت مصنفات كاملة لمثل هذه التنبؤات، منها كتاب عنوانه : «عندما يذهب كاهن الرقى إلى منزل مريض». وقد ورد فيه الآتى :

«إذا ما ذهب امرؤ إلى منزل مريض ومر صقر من يمينه سوف يبرأ، وإذا مر من يساره سوف يموت، وإذا طار صباحًا خلف المنزل من اليمين إلى اليسار سوف يبرأ، وإذا طار من اليسار إلى اليمين سوف يطول المرض، وإذا طار الى السماء سوف يموت». وإلى هذا من التنبؤات المبنية على حسن فأل اليمين وسوء فأل اليسار، وهى فكرة دامت حتى عهدنا هذا، إذ نرى لفظة Sinister اللاتينية تعنى نذير الشر واليسار.

وقد استنبطت الطوالع كذلك من الأحداث الطبيعية فقيل : «إذا ارتفعت مياه النهر وكان لونها أحمر أنذر هذا بتفشى الموت بالبلاد، وإذا ركدت المياه ظهرت أمراض الصدر، وإذا حملت زهورًا صفراء أنذر هذا بوباء الصفرة».

كما كانت الطوالع تستنتج من ولادة الحيوانات غير الطبيعية أو الأجنة أو الحيوانات الحاملة لعاهات خلقية : «إذا ولدت شاة ثلاثة حملان، فإن الأسرة المالكة سوف تواجه معارضة أو اغتصابًا، وإذا ولدت خمسة فإن الدمار سيعم البلاد... إلخ».

وكان للأحلام - بطبيعة الحال - شأن مرموق فى هذا المضمار لأنها عدت اتصالات مباشرة مع الآلهة.

وقد سبق أن تحدثنا عن ملاحظة الأفلاك فقيل «إذا رأيت القمر فى أول الشهر سيسود السلام البلاد وإذا حدث خسوف فى أول نيسان سيقتل الأخ أخاه ويحصل دمار...».

وإليك تعويذة لتدارك شر النذر السماوية : « إنك ترسم الغيب، إنك تقرر القضاء، لقد وقع لى نذير بشع، إنى منزعج مما ينذر به ».

غير أن الكهنة لم يكتفوا بملاحظة الظواهر التلقائية، بل ابتدعوا طرائق للاستفسار عن نوايا الآلهة، وأهمها بنى على تفحص أحشاء الذبائح وشكل نقط الزيت على سطح الماء وذبذبة الشعل.

تفحص الكبد Hepatoscopy :

استند هذا الاستكشاف إلى أن الإله إذا ما تقبل القربان تقمص الذبيحة وأظهر نواياه فى أحشائها وبخاصة فى الكبد. وكانت العملية تجرى أمام تمثال الإله، فيدوّن السؤال على لوحة توضع أمام قدميه وتصب السوائل المقدسة، ثم كانت تذبح الذبيحة وتفتح بطنها، فيتفحص الكبد فى موضعه، ثم المحل الذى كان يسمى (سراى الكبد)، ثم كان يوضع الكبد أمام الكاهن وكيس الصفراء تصافحه، ويتفحص هذا السطح من العضو بدقة متناهية.

وقد وردت صور للكبد (شكل ١ - ٥) على نماذج من الطين النضيج (تراكوتا) سطوحها مقسمة إلى مربعات على كل منها كتابة تدل على معانى الاختلافات فى شكلها.

وتشهد بانتشار تلك الطريقة الكشف عن مثل هذه النماذج فى تل حريرى بسوريا، وبوغاز كوى فى تركيا، وفى فلسطين وفى أتروريا بإيطاليا (انظر طب روما).

ومن أمثلة ما يستنتج من تفحص الكلى أن تلف الكلية اليمنى معناه موت الملكة أو تدمير جيشها، وأن تلف اليسرى معناه موت عدو الملكة أو تدمير جيشه.

ومن الغريب أن الكهنة الذين عنوا بدراسة سطح الكبد والكلى بتلك الدقة، لم يعيروا تشريح أى جزء من الجسم أية أهمية، الأمر الذى يدل على مجابهتهم المسائل بطرائق روحانية. ومن هذا أنهم جعلوا من القلب مركز العقل، ومن الكبد مركز العواطف، ومن المعدة مركز الدهاء، ومن الرحم مركز الحنو، ومن الأذنين والعينين مركز الانتباه.

ولكن تفحص الأحشاء كان باهظ النفقات، لذا فإن غير القادرين لجئوا إلى طرائق

أخرى منها ملاحظة الشكل الذى تتخذه نقط الزيت على الماء. فإذا تكونت دائرة من الشرق كان معناه الشفاء، وإذا تكونت دائرتان كان معناه أن الزوج سترزق ولدا، أما إذا تحركت الدائرة إلى الشرق كان معناه الوفاة.

ومنها معاينة الشعل ولونها وذبذبتها...

ولم تقف نتيجة هذا التفكير عند مجرد التكهن بالمصير، ولكن قوانين السحر التى كبلت الأحداث بأواصر محكمة من السببية قالت إنه يمكن اجتناب أى حدث إذا منعت طوالعه من الظهور.

غير أن بعض النصوص تدل على عدم انعدام روح الملاحظة السليمة إلى جانب كل هذه الخزعبلات، فإن مصير سقوط الشرج مثلا كان يحدد بلونه، فإذا كان أبيض أو أحمر أمسى الشفاء ممكنا، وإذا كان أسود (وهذا اللون يشير إلى الغرغرينا) عدا الشفاء مستحيلا. كما أن علاجهم لتلون العينين باللون الأصفر بطرق موجهة إلى الكبد، ينم على ارتفاعهم فى بعض الأحيان من العارض إلى السبب.

العلاج والعقاقير:

كانت النتيجة المنطقية لهذا التفكير، أن الصلوات والتعاويذ وتقديم القرابين والطقوس السحرية كونت أسس التخلص من المرض، ومن أمثلة هذا الاتجاه تلاوة التعزيمة الآتية لإنذار الروح الشريرة بالجوع والعطش:

«لا طعام لك حتى تغادر هذا المريض ابن الإله، لا شراب تشربه، ولن يتاح لك مد يدك إلى أية مائدة، ولن تشرب ماء البحر ولا الماء العذب ولا الماء القذر ولا ماء الفرات».

وتتسم هذه التعويذة بميزتين من مميزات السحر، وهى أولا تأليه المريض لإرهاب الشيطان، ثم سرد أنواع الماء واحدا بعد الآخر لعدم ترك ثغرة تتيح للروح الوصول إلى الماء.

العقاقير :

ولكن العلاج لم يقتصر على التعازيم، فقد عززوها بعقاقير فعالة مستنبطة من النبات والحيوان والمعادن. وقد نشر كوخلر[٥٨] موجزًا علاجيًا وجد فى مكتبة أشور بانبال، كما تسنى لكامبل تومسون[٥٩] توضيح معانى ٢٥٠ عقارًا من أصل نباتى و١٨٠ من أصل حيوانى و ١٢٠ من أصل معدنى. هذا بالإضافة إلى أخرى لم تحدد ترجمتها. وجاءت هذه النصوص على شكل جداول من ثلاثة أعمدة، فى أولها اسم الدواء، وفى ثانيها اسم المرض، وفى ثالثها طريقة الاستعمال. مثلا عرق السوس - السعال - يصحن ويشرب مع زيت وجعة.

ومن المعادن وصفوا الكبريت للأمراض الجلدية وأملاح الحديد والزرنيخ والزئبق والأنتيمون والنحاس وزيت النفط.

وقد كانت الأدوية تصاغ فى أمزجة ومراهم وتبخيرات واستنشاقات وحمامات ولبخ وتحاميل وحقن شرجية وحقن فى مجرى البول عن طريق أنابيب من النحاس أو البرونز، أما نسبها فإنها كانت خاضعة للنظريات الحسابية والفلكية دون أن تحل فاعليتها محل الاعتبار.

الجراحة :

ومن المؤسف حقًا أنه لم يصل إلينا أى مؤلف عن الجراحة وإن كانت بعض العبارات فى ناموس حامورابى تشير إلى تخصص جراحى منظم.

يدل كل هذا على تنوع جسيم فى الأساليب العلاجية. فهل كانت كل طريقة تنفرد بها طائفة معينة من الإخصائيين؟ والظاهر أن الجواب على هذا السؤال إيجابى. كانت مهنة الطب موضوعة تحت رعاية الإلهين (جولا) و (نينورتا) زوجها. وانقسم الأطباء إلى طوائف عدة : كهنة الرقى (أشيبو) إخصائى التكهن (بارو)، الطبيب المعالج (أزو)، صاحب المشرط (سبيبريل امتى).

ونظم قانون (حامورابى) مزاولة المهنة والأتعاب والعقاب كما أسلفنا، ولذا فإن الشك

فى رواية (هيرودوت) [٦٠] جائز، وفى الرواية أن مهنة الطب لم يكن لها وجود فى بابل، وأن المرضى كانوا يعرضون فى الطريق على المارة لعل أحد هؤلاء يوصى بعلاج شاف.

الصحة العامة :

وفى ميدان الصحة العامة وهى التى توجه عنايتها إلى فئة الأصحاء، يجوز القول إجمالا بأن البابليين لم يصلوا إلى درجة الترف التى وصل إليها المصريون، ولم يتفننوا مثلهم فى الاستمتاع بطيبات الحياة. وهذا نتيجة للجو القاسى الذى عاشوا فيه من وجهتيه الطبيعية والروحانية، هذا وإن كان لهم الفضل فى ابتداع يوم الراحة الدورى كل سبعة أيام الذى نقله عنهم اليهود. والطريف فى هذا أن البابليين التزموا الراحة فى سابع يوم لا لسبب إلا لأنهم عدوه منحوسًا، على عكس اليهود الذين قدسوه.

ولم يهتموا بنظافة الجسم مثلما اهتم بها المصريون. فكان الاستحمام نادرًا ، ولم يمتلك الحمامات إلا الأثرياء. ومن جهة أخرى فإن القنوات كانت محرمة عليهم والتبول فيها يعد خطيئة.

وكان طعامهم أساسًا نباتيًا لقلة الماشية، فكانوا يؤثرون الاحتفاظ بها لأصوافها. ومن الطعام الذى حرم عليهم لحم الخنزير، وفى أيام معينة من كل أسبوع اللحم الشواء والسمك والبصل.

وقد اختلف البابليون أيضًا عن المصريين فى أنهم لم يمارسوا سنة الختان، والمرجح أن تلك عادة إفريقية الأصل ، نقلها اليهود عن المصريين.

تلك نظرة سريعة إلى طب بابل. وإذا قارناه بطب مصر وجدنا بينهما تماثلا واختلافًا، مع تعاصر الشعبين وتجاورهما وتبادلهما السلع والمعلومات. أما مصر فقد اتسمت دائمًا بالواقعية التجريبية على حين امتاز البابليون بحب التقسيم والترتيب والتعامل الروحانى المجرد. ولئن كان المصريون مصنفين فإن البابليين كانوا منظمين وقد تجاوزوا حدود العقل فى التنظيم والتبويب ومتابعة التفكير الدينى. ولكن الشعبين بما فيهما من مميزات مختلفة كانا أستاذى العالم. فللبابليين الفضل فى نشأة الرياضة والفلك، وللمصريين الفضل فى نشأة الملاحظة المحققة والنظرة الواقعية التجريبية إلى العلوم، وفن العمارة.

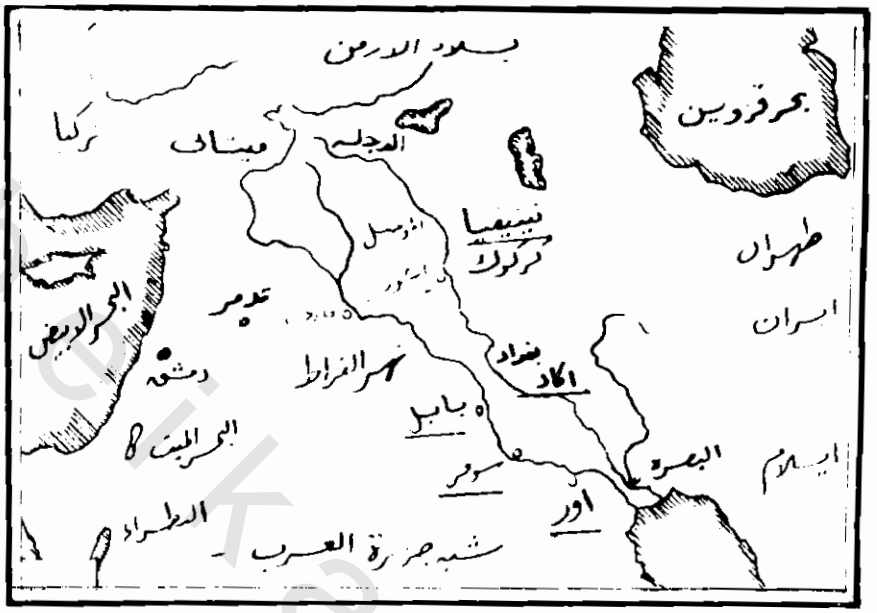

(شكل ١-١) خريطة الشرق الأدنى

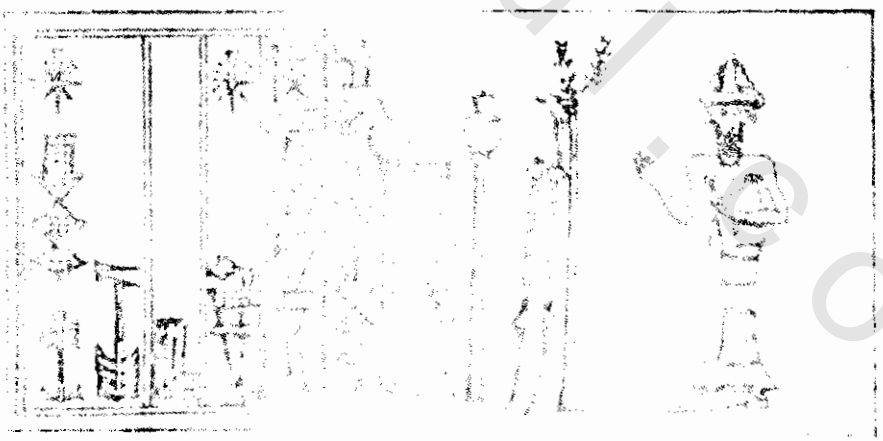

(شكل ١-٢) خاتم طبيب بابلى اسمه أور - لوجال - أدينا

(شكل ١-٣) حجر حامورابى

ment prescrites. Il semble que, dans ces occa- ait deja ete alors une

(شكل ١-٤) تميمة أشورية، فى الصف الثالث منظر لطرد شيطان من مريض وكاهنان متنكران فى شيطان - سمكتان يتلوان التعاويز بينها كاهنان - شيطانان يتصارعان، والصف الرابع يمثل الجحيم.

obeikandi.com

(شكل ١-٥) نماذج من الطين تمثل الكبد مع تفسير لما يمكن التكهن به من أشكالها،
مكتوبة بالخط المسمارى

obeikandl.com